

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[152] عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل والقمر والشمس. 2 - ومنهم من قال إن المقصود بها هو الطبقات المتراكمة للغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية. 3 - ومنهم من قال إن العدد (سبعة) لا يراد به هذا العدد المعروف، بل يراد به الكثرة، أي أن معنى "السموات السبع" هو السماوات والكرات الكثيرة في الكون. ولهذا نظير في كلام العرب وفي القرآن، كقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّنَا مَدَّ يَدَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أُقْلَامٌ وَاللِّبَاحُ يَمْدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ) (1). وواضح أن المقصود بالسبعة في هذه الآية ليس العدد المعروف، لأن علم أن لا ينتهي حتى ولو أن البحر يمد من بعده الآلاف المؤلفة من الأبحر. 4 - الأصح في رأينا أن المقصود بالسموات السبع، هو وجود سبع سماوات بهذا العدد. وتكرر هذه العبارة في آيات الذكر الحكيم يدل على أن العدد المذكور في هذا الآيات لا يعني الكثرة، بل يعني العدد الخاص بالذات. ويستفاد من آيات أخرى أن كل الكرات والسيارات المشهودة هي جزء من السماء الأولى، وثمة ستة عوالم أخرى خارجة عن نطاق رؤيتنا ووسائلنا العلمية اليوم. وهذه العوالم السبعة هي التي عبّر عنها القرآن بالسموات السبع. يقول تعالى: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) (2). ويقول أيضاً: (إِنَّ زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ) (3). ويتضح من هاتين الآيتين أن ما نراه وما يتكون منه عالم الأفلاك هو جزء من السماء الأولى، وما وراء هذه السماء ست سماوات أخرى ليس لدينا اليوم معلومات عن تفاصيلها. _____ 1 - لقمان، 27. 2 - فصلت، 12. 3 - الصافات، 6.